ANKARA ÜNİVERSİTESİ

İLÂHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ

ANKARA ÜNİVERSİTESİ İLÂHİYAT FAKÜLTESİ
TARAFINDAN YILDA BİR ÇIKARILIR

Cilt : XXIII

لقمـــــــان فى الادب العربى

د. جودت اسماعيل جقمقجي

Dr. Cevdet ÇAKMAKÇI

يقول الجاحظ «من القدماء ممن كان يذكر بالقدر والرياسة والبيان والخطابة والحكمة والدهاء والنكراء لقمان بن عاد ولقيم بن لقمان» (١) و ينص على انه غير لقمان الحكيم المذكور فى القرآن الكريم كما ينص على ذلك المفسرون (٢)

ويمكن فصل قصة لقمان الى ثلاثة مراحل رئيسية مبتدءا بلقمان فى الجاهلية ثم لقمان فى القرآن الكريم واخيرا بلقمان صانع الخرافة، الذى ظهر بعد عصر القرآن. وسنبحث عن لقمان كل مرحلة على حدة :

١ ــ لقمان الجاهلى اولقمان بن عاد وهو من اشهر حكماء الامثال عرفه العرب فى العصر الجاهلى، وبالغوا فى حكمته وفى علمه حتى زعم انه كان يدرك من الاشياء مايعجز عن ادراكه الانسان السوى (٣) و نظرا لقدمه لقد حفت الاسطورة به و بحيا ته وكل مايتصل بصلته مع

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، الناشر مكتبه الخانجى، ١/٣٦٥

(٢) تفسير ابن حيان ١٨٦/٨، المعارف لابن قتيبه ٢٥، البيان و التبيين للجاحظ ٣٦٤/١

(٣) Çağatay, Prof. Dr. Neş'et, İslam öncesi Arap Tarihi, üçüncü baskı, Ankara 1971, s. 148

الناس و النساء و قد ورد اسمه فى الشعر الجاهلى فقال زبان بن سيار بن جابر الفزارى :

تخبر طيرة فيها زياد لتخبرة وما فيها خبير
أقام كأن لقمان بن عاد أشار له بحكمته مشير
تعلم انه لاطير الا على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء أحاييننا وباطله كثير
ومن ينزح به لابد يوما يجيء به نعي او بشير

وقال لبيد بن ربيعة (٤):

وأخلف قسا ليتنى ولوانى وأعيا على لقمان حكم التدبر
فان تسألينا كيف نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر

وقال الفرزدق (٥):

لئن حومتى هابت معد حياضها لقد كان لقمان بن عاد يهابها

وقال افنون التغلبي (٦):

لوانى كنت من عاد ومن ارم ربيت فيهم ولقمان وذى جدن

وقال الآخر (٧):

مالذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون
اهلك طسما وقبل طسم اهلك عاد وذو جدون

(٤) الجاحظ ، البيانو التبيين ، ١/١٨٩
(٥) الجاحظ ، البيان و التبيين ، ١/١٩٠
(٦) الجاحظ، البيان و التبيين ١/١٩٠
(٧) هو سليمان بن ربيعه بن دياب بن عامر بن ثعلبه .

وأهل جاس ومأرب بعد حي لقمان والتقون
واليسر للعسر، والتغنى للفقر، والحي للمنون

وقالت ابنة وثيمة، ترثى اباها وثيمة بن عـثمان (٨) :

الواهب المال التلا د ندى ويكفينا العظيمه
ويكون مدرهنا اذا نزلت مجلحة عظيمه
واحمر آفاق السما ء ولم تقع فى الارض ديمه
وتعذر الأكال حتى كان أحمدها الهشيمه
لاثلة ترعى ولا ابل ولا بقر مسيمه
ألفيته مأوى الارا مل والمدفعة اليتيمه
والدافع الخصم الالد اذا تفوضح فى الخصومة
بلسان لقمان بن عا دوفصل خطبته الحكيمه
ألجمتهم بعد التدا فع والتجاذب فى الحكومه

وقال المسيب بن علس (٩)، فى ذكر لقمان :

واليك أعملت المطية من سهل العراق وأنت بالفقر
انت الرئيس اذا هم نزلوا وتواجهوا كالاسد والنمر
لوكنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر
ولانت اجود بالعطـاء من الـ ريـان لما جـاد بالقطر
ولانت اشجع من اسامة اذ نقع الصراخ ولج فى الذعر
ولانت ابين حين تنطق من لقمان لما عى بالامر

وقال حماد عجرد (١٠) :

(٨) الجاحظ، البيان والتبيين، ١/١٨٣
(٩) الجاحظ، البيان والتبيين، ١/١٨٨
(١٠) الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة ١٩٣٨، طبعة الحلبي، ٤/٤٥٢

اعلموا أن لودى ثمنا عندى ثمينا
ليت شعرى اى حكم قد أراكم تحكمونا
أن تكونوا غير معطيـ ـن وأنتم تأخذونا
ابن لقمان بن عاد فى است هذا الدين دينا

قال الجاحظ: ومارأيت احدا وضع لقمان بن عاد فى هذا الموضع، غيره (١١)

وقد اختلف النسابون فى نسب لقمان، وفى رواية كتاب التيجان فى ملوك حمير المنسوب الى وهب بن منبه (توفي فى ١١٠ هـ/٧٢٨ م) يذكر فيها بانه لقمان بن عاد بن الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير (١٢) وفى كتاب أمثال العرب للمفضل بن محمد الضبى (١٧٠هـ/٧٨٦ م) (١٣) وفى مارواه الجاحظ (١٤) ورد نسبه بانه لقمان بن عاد وابنه لقيم وابنته صحر. واما ابن قتيبة الدينورى (توفى فى ٢٧٦هـ/٨٨٩م) فقد ذكر فى المعارف (١٥) بانه لقمان بن عنقا كما ذكر السهيلى (توفى فى ٥٨١هـ/١١٨٥ م) فى الروض الانف (١٦) بأنه لقمان بن عنقاء بن سرور فيما ذكروا، وابنه الذى ذكر فى القرآن هو (ناران) فيما ذكر الزجاج وغيره. واما الثعلبى فانه يذكر نسبا آخر فيقول: هو لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر ابو ابراهيم عليه السلام (١٧)

(١١) الجاحظ، الحيوان، ٤٥٢/٤
(١٢) اخبار عبيد بن شرية الجرهمى فى اخبار اليمن فصل من كتاب التيجان لوهب بن منبه، حيد رآباد بالهند ١٣٤٧، ص ٧٨
(١٣) الضبى، المفضل بن محمد، امثال العرب، استانبول ١٣٠٠ هـ، ص ٢٧
(١٤) الجاحظ، الحيوان، ٣٣١/٥
(١٥) ابن قتيبه، المعارف، تحقيق محمد اسماعيل عبد الله الصاوى، مصر ١٩٣٤، ص ٢٥
(١٦) السهيلى، الامام ابى القاسم عبد الرحمن، الروض الانف، مصر ١٩١٤، ص ٢٦٦
(١٧) الثعلبى، ابن اسحق احمد بن محمد، قصص الانبياء المسمى بالعرائس، القاهرة (دون تاريخ)، ص ٣٣٨

وقد ذكر الميدانى عن ابوعبيدة : بانه لقمان بن عاديا بن لجين بن عاد بن ارم بن سام بن نوح (١٨) كما ذكر ايضا بانه لقمان بن عاد بن عوص بن ارم(١٩).

لم يرد فى الشعر الجاهلى عن نسبه اكثر من انه لقمان بن عاد واما بقية الاضافات فى نسب لقمان فعلى الاغلب حدثت فى الاسلام.

كما اضطربت الاقوال ايضا فى القوم الذى ينتسب اليه لقمان بن عاد، فقيل انه كان نوبيا من أهل أيله (٢٠) وقيل كان اسود نوبيا من سودان مصر (٢١) وزعم وهب ابن منبه انه يهودى وانه ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وكان فى زمنه (٢٢) وقيل ايضا ان كلمة لقمان تعريب من العرب لكلمة (بلعم) حيث ان بلعم بن باعورا كان يهوديا معروفا ولم يرد فى المصادر القديمة عن كون لقمان عربيا.

وقد قالوا ايضا ان عاد الذين نسب اليهم لقمان كانوا يسكنون بالاحقاف(٢٣) وورد ذلك فى القرآن الكريم «واذكر أخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف» (٢٤) والاحقاف رمال بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر (٢٥) والمعروف ان عاد من امم العرب البائدة، حيث لم يبق بعد هلاك عاد الاولى على رأى الاخباريين سوى هود ونفر ممن آمن به والوفد الذى سار الى مكة للاستسقاء، وفيهم (لقمان) وكان من اكابر العاديين فأنشأ هؤلاء دولة عاد الثانية، وخالف

(١٨) الميدانى، ابى الفضل احمد بن محمد، مجمع الامثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٩، ٤٢٩/١

(١٩) الميدانى، مجمع الامثال، ٣٨٩/٢

(٢٠) ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٥

(٢١) الثعلبى، قصص الانبياء، ص ٣٣٨

(٢٢) وهب بن منبه، التيجان، ص ٨٧

(٢٣)، (٢٤) سوره الاحقاف، الايه ٢١

(٢٥) ياقوت، معجم البلدان، ١٤٢/١ (الاحقاف)

لقمان الخلجان ملك عاد الاولى الذى خالف هودا فهلك و خاف العاديون انحباس المطر والجفاف فارتحلوا الى ارض سبأ و بنى لقمان سد العرم قرب مأرب و بقيت حكومة عاد الثانية قائمة الى ان تغلبت عليهم قبائل قحطان ثم انقرضت و بادت كما نسب اليه بعض الاخباريين الميل الى انشاء المدن و البناء (٢٦)

وقد ذكر الاستاذ عبدالمجيد عابدين دلائل تشير الى ان لقمان بن عاد عاش فى اليمن حيث ان الرواية المنسوبة الى وهب بن منبه فى كتاب التيجان، وهي تجعل لقمان بن عاد بن الملطاط بن السكسك بن حمير، وللسكاسك اوطان فى اليمن ذكرها الهمدانى، وهو يشير الى جبل يدعى (جبل النسور) وهو الحد بين السكاسك والاصنعة من حمير، ومما يخالط الوادى الذى ينتهى عند هذا الجبل من غربية اوطان السكاسك. وذكر ايضا الاثار اللغوية الموجودة فى الامثال المتعلقة بلقمان،

وان مارب اسم قبيلة من عاد وقد سمي باسمها هذا الموضع (٢٧)، وسميت امرأة لقمان (براقش) وهذا لفظ كثير الورود بين اعلام فى منطقة الجوف باليمن (٢٨) كما ذكر ياقوت فى معجم البلدان فى مادة (طبرية) وقال وفى شرق بحيرة طبرية لقمان الحكيم وابنه، وله فى اليمن قبر، والله اعلم بالصحيح منهما» (٢٩).

وقد اختلفت الروايات ايضا فى عمر لقمان فذكر النويرى فى خبر مرثد ولقمان قال: وخرج من وفد عاد مرثد، ولقمان بن عاد فدخلا مكة

(٢٦) على، الدكتور جواد، تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد ١٩٥٠—١٩٥٦، ١/٣١٨
(٢٧) عابدين، عبد المجيد، الامثال فى النثر العربى القديم، القاهره ١٩٥٦، ص ٤٦
(٢٨ على، الدكتور جواد، تاريخ العرب قبل الاسلام، بغداد ١٩٥٠-١٩٥٦، ١/٣١٨
(٢٩) ياقوب، معجم البلدان، ٦/١٦ (طبرية)

منفردين فدعوا الله تعالى لانفسهما فقيل لهما قد اعطيتما منا كما فاختارا لانفسكما الا انه لاسبيل الى الخلود فقال مرثد : اللهم اعطنى برا وصدقة فاعطي ذلك وقال لقمان : يارب عمر فقيل له اختر لنفسك بقاء سبع بقرات صفر عفر فى جبل وعر لايمسهن ذعر ، وان شئت بقاء سبع نوايات من تمر مستودعات فى صخر ، لايمسهن ندى ولاقطر وان شئت بقاء سبعة انسر كلما هلك نسر اعقب من بعده نسر فاختار الانسر فكان يأخذ الفرخ منها حين يخرج من بيضته فاذا مات اخذ غيرهٔ فكان كل نسر يعيش ثمانين سنة حتى انتهى الى السابع فكان آخرها لبد فلما مات لبد مات معه لقمان ، وهو لقمان النسور (٣٠) . وورد ايضا انه عاشى الف سنة وثلاثة الاف سنة (٣١) وقد ورد فى كتاب مجمع الامثال للميدانى ان لقمان بن عاد ، كان قد عمر عمر سبعة انسر ، وكان يأخذ فرخ النسر فيحمله فى جوبة فى الجبل الذى هو فى اصله ، فيعيش الفرخ خمسمائة سنة او اقل او اكثر ، فاذا مات أخذ آخر مكانه ، حتى هلكت كلها الا السابع اخذه فوضعه فى ذلك الموضع ، وسماه لبدا ، وكان اطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا طال الابد على لبد . ثم قال : فعاش لقمان — زعموا — ثلاثة آلاف و خمسمائة سنة (٣٢) .

وقد ورد لبد آخر نسور لقمان فى الشعر الجاهلى . قال النابغة (٣٣) :

أضحت خلاء وأمسى اهلها احتملوا أخنى عليها الذى اخنى على لبد

وقال لبيد : (٣٤)

(٣٠) النويرى ، شهاب الدين احمد ، نهاية الارب فى فنون الادب ، القاهرة ١٩٣٨ ، ١٣/٦٠

(٣١) İslam Ansiklopedisi, cüz 69, s. 64 (Lokman)

(٣٢) الميدانى ، مجمع الامثال ، ١/٤٣٩

(٣٣) الجاحظ ، الحيوان ، ٦/٣٢٥

(٣٤) الجاحظ ، الحيوان ، ٦/٣٢٦

لما رأى صبح سواد خليله من بين قائم سيفه والمحمل
صبحن صبحا يوم حق حذاره فاصحاب صبحا قائما لم يعقل
فالتف منقصفا وأضحى نجمه بين التراب وبين حنو الكلكل
ولقد جرى لبد فادرك جريه ريب الزمان وكان غير مثقل
لما رأى لبد النسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الأعزل
من تحته لقمان يرجو نفعه ولقد رأى لقمان أن لم يأتل

وقد قالوا فى وصف شخصية لقمان بانه عملاق هائل له جسم ضخم ورأس عظيم (٣٥) وهو شديد البنية وله بصر خارق للعادة حتى انه لما كبر وضعف بصره كان يميز بين الذكر والانثى من ولد الذر ، ويبصر اثر الذرة السوداء على الصفا فى الليلة المظلمة وهو يجيد الرماية بالسهام والنبال الى حد خارق العادة وانه يتغدى جزورا ويتعشى بجزور ويأكل بين ذلك جذعة من الابل قالوا وهذا من أكا ذيب العرب (٣٦) .

يقول الاستاذ عبد المجيد عابدين بان هذه الصورة الاسطورية الجاهلية التى رسمها الشـــعر الجاهلى وقدماء الاخباريين انما تذكرنا بهؤلاء الابطال الاسطوريين الذين كانوا موضع عبادة وتقديس عند بعض الامم كالجبارين والعناقيم الذين ذكرتهم التوراة (٣٧) .

وزعم الرواة ان عرب الجـاهليه كانت عندهم (مجلة لقـمان) وفـيها الحكمة والعلم والامثلة ، وان جماعه منهم كانوا قد قرؤوها وامتلكوها وذكر ابن هشام فى السـيرة : «أن سـويد بن صـامت قدم مكة حاجا أو معتمرا ،

(٣٥) الثعالبى ، ثمار القلوب ، ٢٥٦
(٣٦) الضبى ، امثال العرب ، ص ٧٥
(٣٧) عابدين ، الامثال ، ص ٤٥

وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشرفه... فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه الى الله والى الاسلام ، فقال له سويد : فلعل الذى معك مثل الذى معى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما الذى معك قال : مجلة لقمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرضها علي ، فعرضها عليه ، فقال له : ان هذا الكلام حسن ، والذى معى أفضل من هذا ، قرآن انزله الله علي ، هو هدى ونور . فتلى عليه رسول الله القرآن ، ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال : ان هذا لقول حسن ... « (٣٨) . أما وهب بن منبه فقال فى حكم لقمان » قرأت فى حكمته نحوا من عشرة آلاف باب ولم يسمع الناس كلاما أحسن منه ثم نظرت فرأيت الناس قد ادخلوه فى كلامهم واستعانوا به فى خطبهم ورسائلهم ووصلوا به بلاغاتهم (٣٩) . وورد ايضا انه لما مات قبر بحضرموت او بالحجر من مكه وتوجد فى كتب الامثال امثالا كثيرة نسبت الى لقمان او متعلقة بحياته وان بعضا من هذه الامثال نسبت الى لقمان فى الاسلام ولم تكن معروفة فى الجاهلية .

١ — أحْكَمُ مِنْ لُقْمانَ ومِنْ زَرقاء اليَمامة (٤٠)

(٣٨) امين ، احمد ، فجر الاسلام ، الطبعة العاشرة ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٦٣

(٣٩) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٢٥

(٤٠) الاصبهانى ، الامام حمزة بن الحسن ، الدرة الفاخرة فى الامثال السائرة ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، القاهرة ١٩٧١
مطابع دار المعارف ، ١/١٦٢
العسكرى ، ابوالهلال ، جمهرة الامثال ، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم وعبد المجيد قطامش ، القاهرة ١٩٦٤ ، ١/٤٠٥
الزمخشرى ، جارالله محمود بن عمر ، المستقصى فى امثال العرب ، حيدراباد بالهند ١٩٦٢ ، ١/٧٠

فى العسكرى : من الحكمة ، وهو لقمان بن عاد ، والزرقاء : زرقاء اليمامة وفى الزمخشرى : هو لقمان الحكيم المذكور فى القرآن او لقمان النسور العادى ، وكان من حكماء العرب .

و فى الاصبهانى : فمعنى قوله «احكم» أى كن حكيما .

٢ — إحْدَى حُظَيَّاتِ لُقْمَانَ (٤١)

قال ابو عبيد : ولقمان بن عاد ، وحديثه انه كان بينه وبين رجلين من عاد ، يقال لهما عمرو وكعب ابنا بقن بن معاوية فتال ، وكانا ربى غنم فأعجبت لقمان الابل ، فراودهما عنها ، فأبيا أن يبيعاه ، فعمد الى البان غنمه من ضأن ومعزى و أنافح من أنافح السخل ، فلما رأيا ذلك لم يلتفتا اليه ، ولم يرغبا فى البان الغنم ، فلما رأى ذلك لقمان قال : اشتريا ابنى تقن ، أقبلت ميسا وادبرت هيسا ، و ملات البيت أقطا وحيسا ، اشتريا ابنى تقن ، انها الضأن تجز جفالا ، وتنتج رخالا ، وتحلب كثبا ثقالا . فقالا : لانشريها يالقم ، انها الابل حملن فاتسقن ، وجرين فاعنقن وبغير ذلك فافلتن ، يغزرن اذا قطن . فلم يبيعاه الابل ولم يشريا الغنم ، فجعل لقمان يداورهما ، وكانا يهابانه ، وكان يلتمس ان يغفلا فيشد على الابل و يطردها ، فلما كان ذات يوم اصابا ارنبا وهو يرصدهما رجاء ان يصيبهما فيذهب بالابل ، فأخذا صفيحة من الصفا فجعلها أحدهما فى يده ، ثم جعل عليها كومة من تراب قد احمياه ، فلما الارنب فى ذلك التراب فاكلاها ، فقال لقمان : ياويله أنيئة أكلاها ، فقال لقمان : ياويله أنيئة أكلاها أم الريح اقبلاها ، ام بالشيح اشتوياها . ولما رأهما لقمان لايغفلان عن ابلهما ، ولم يجد

(٤١) البكرى ، ابى عبيد ، فصل المقال فى شرح كتاب الامثال ، تحقيق الدكتور احسان عباس و الدكتور عبد المجيد عابدين ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٠٣
العسكرى ١/١٥٠ ، الميدانى ١/٣٥ ، الزمخشرى ١/٦٠

فيهما مطعما لقيهما ومع كل واحد منهما جفير مملوء نبلا، وليس معه غير نبلين، فخدعهما فقال: ماتصنعان بهذه النبل الكثيرة التى معكما؟ انما هي حطب، فوالله ما احملى معى غير احمل معى غير نبلين، فان لم اصب بهما فلست بمصيب، فعمدا الى نبلهما فنثراها غير سهمين، فعمعد الى النبل فحواها ولم يصب لقمان منهما بعد ذلك غرة،

وكان فيما يذكرون لعمرو بن تقن امرأة فطلقها فتزوجها لقمان، وكانت المرأة وهي عند لقمان تكثر ان تقول: لافتى الاعمرو، وكان ذلك يغيظ لقمان، ويسؤه كثرة ذكرها، فقال لقمان: لقد اكثرت فى عمرو فوالله لاقتلن عمرا، فقالت: لاتفعل. وكانت لابنى تقن سمرة يستظلان بها حتى ترد ابلهما فيسقيانها، فصعدها لقمان، واتخذ فيها عشا رجاء ان يصيب من ابنى تقن غرة، فلما وردت الابل تجرد عمرو، وأكب على البئر يستسقى، فرماه لقمان من فوقه بسهم فى ظهره، فقال حس، احدى حظيات لقمان، فذهب مثلا، ثم اهوى الى السهم فانتزعه، فوقع بصره على الشجرة، فاذا هو بلقمان، فقال: انزل، فنزل، فقال: استق بهذه الدلو فزعموا أن لقمان لما اراد ان يرفع الدلو حين امتلات نهض نهضة فظرط، فقال له عمرو: أضرطا آخر اليوم وقد زال الظهر؟ فأرسلها مثلا. ثم ان عمرا اراد ان يقتل لقمان، فتبسم لقمان، فقال عمرو: أضاحك أنت؟ قال لقمان: ما أضحك الا من نفسى، أما انى نهيت عما ترى! فقال ومن نهاك؟ قال: فلانة، قال عمرو: أفلى عليك ان وهبتك لها أن تعلمها ذلك؟ قال: نعم، فخلى سبيله، فأتاها لقمان فقال: لافتى الاعمرو، أقد لقيته؟ قال: نعم لقيته فكان كذا وكذا ثم اسرنى فأراد قتلى ثم وهبنى لك، قالت: لافتى الاعمرو.

وقال الزمخشرى ان هذا المثل يضرب للشرير الذى يأتيك منه ماتكره اى اقصى ماعنده من النكاية وهو أمر غير ذى بال .

٣ — أشَدُّ مِنْ لُقْمانَ الْعَادِيِّ (٤٢)

قالوا : انه كان يحفر لابله بظفره حيث بدا له الا للصمان والدهناء ، فانهما غلبتاه بصلابتهما .

٤ — أَيْسَرُ مِنْ لُقْمانَ (٤٣)

قال حمزة : قولهم «ايسر من لقمان» هو لقمان بن عاد ، وزعم المفضل انه كان من العمالقة ، وان كان اضرب الناس بالقداح ، فضربوا به المثل فى ذلك ، وكان له ايسار يضربون معه بالقداح ، وهم ثمانية : بيض ، وحمحمة ، وطفيل ، وزفافة ، ومالك ، وفرعة ، وثميل ، وعمار فضربت العرب بهؤلاء الايسار المثل كما ضربوه بلقمان ، فيقولون للايسار اذا شرفوهم : كايسار لقمان ، وقال طرفة :

وهم أيسار لقمان اذا أغلت الشتوة أبداء الخزر

قالوا : وواحد الايسار يسر ، وواحد الابداء بدء وهو العضو .

٥ — آكَلُ مِنْ لُقْمانَ (٤٤)

يعنون لقمان العادى ، زعموا انه كان يتغدى بجزور ، ويتعشى بجزور ، وهذا من أكاذيب العرب . قال الزمخشرى : ويروى ويتخلل بحوار ، وذلك

(٤٢) الاصبهانى ١/٢٦٠ ، العسكرى ١/٥٦٥ ، الميدانى ١/٣٨٨ ، الزمخشرى ١/١٩٤
(٤٣) الاصبهانى ١/٤٣٧ ، العسكرى ٢/٤٣٦ ، الميدانى ٢/٤٣٧ ، الزمخشرى ١/٤٤٩
(٤٤) الاصبهانى ١/٧٤ ، العسكرى ١/٢٠١ ، الميدانى ١/٨٦ ، الزمخشرى ١/٧

بعدما ذربت معدته وانطوت امعاءه وانه ضاجع امرأته يوما وقد اكل جزورا وأكلت فصيلا فما قدر على الافضاء اليها فقال : كيف افضى اليك وبيني و بينك بعيران !

٦ – تَجَشَّأَ لُقْمانُ مِنْ غَيْرِ شِبَعٍ (٤٥)

يضرب لمن يدعى ماليس يملك . ويقال «تجشأ لقمان من غير شبع، من علبتين وثمان وربع «قال ابو الهيثم : فهذه عشر علب مع ربع لم يعدها لقمان شيئا لكثرة حاجته الى الاكل ، وقد تجشأ تجشوء غير الشبعان .

قال الزمخشرى : هو لقمان العادى ، و المثل مضروب به فى كثرة الاكل . يضرب هذا المثل لمن يدعى علما ليست معه آلته .

و قال العسكرى : مثل للرجل يظهر الغنى وهو فقير ، والجدى وهو ضعيف ، وأصله فى الرجل يتجشأ على جوع .

٧ – طالَ الأبَدُ على لُبَد (٤٢)

يعنون آخر نسور لقمان بن عاد ، و قد سماه لبدا وكان اطول نسور لقمان عمرا فضربت العرب به المثل .

٨ – أَخْنَى عَلَيْها الَّذِى أَخْنَى على لُبَدٍ (٤٧)

قال الميدانى : اخنى : اى أهلك ، ولبد : آخر نسور لقمان .

٩ – أَتَى أَبَدٌ على لُبَد (٤٨)

قال الميدانى : هو نسر لقمان بن عاد السابع وقد كثرت الامثال فيه .

(٤٥) العسكرى ٢٦٩/١ ، الميدانى ١٢٥/١ ، الزمخشرى ٢٠/٢
(٤٦) العسكرى ١٧/٢ ، الميدانى ٤٢٩/١
(٤٧) الاصبهانى ٢٦٦/٢ ، الميدانى ٢٤٣/١
(٤٨) الاصبهانى ٣٦٧/٢ ، البكرى ٤٦٢ ، ٣٦٥ ، العسكرى ١٢٦/١ ، الميدانى ١٧٠/٢ ، الزمخشرى ٣٦/١

وقال العسكرى : الابد : الدهر ، ويقال : لاأفعل ذلك أبد الابيد ، والابيد تبع للابد ، يضرب مثلا للشيء القديم ، ولبد : النسر السابع من نسور لقمان بن عاد ؛ وكان يأخذ النسر صغيرا فيما زعموا فيربيه حتى يكبر ، فاذا مات أخذ نسرا آخر ، حتى استكمل عمر سبعة أنسر ، وكان لبد سابعا . وقال صاحب المقصورة :

أودى بلقمان وقد نال المنى في العمر حتى ذاق منه ما اشتهى
اعطي اعمار نسور سبعة يفضي الى نسر اذا نسر خلا

قال ابو عبيد : والعرب تزعم ان النسر يعيش خمسمائة عام ويزعمون ان لقمان بن عاد عاش عمر سبعة أنسر ؛ كلما مضى عمر نسر منها أخذ ؛ وان آخرها كان يسمى لبد وانه لما استوفى سنيه فمات قال لقمان «اتى الابد على لبد» ثم مات لقمان بعده ، ولقمان أحد وفد عاد ، وكان قد خير بين عمر سبعة أضب عفر فى بلد وعر ، وبين عمر سبعة أنسر كلما مر نسر عاد عمر ، الى نسر ، فاختار عمر الانسر فى حديث طويل .

وقال الزمخشرى : ولبد آخر نسور لقمان السبعة التى اوتى عمرها ، وقائله لقمان عند موته ، يضرب فى تقضى الاوقات وان طالت .

١٠ ــ أَعْمَرُ مِنْ لُبَدٍ (٤٩)

قال الزمخشرى : هو نسر لقمان العادى سماه لبدا ، معتقدا فيه انه لبد فلا يموت ولا يذهب ويزعمون انه حين كبر قال له : انهض لبد فأنت نسر الابد.

(٤٩) الاصبهانى ١/٢٩٨ ، العسكرى ٢/٣٤

١١ – أَهْرَمُ مِنْ لُبَدٍ وَمِنْ قَشْعَمٍ (٥٠)

١٢ أَكْبَرُ مِنْ لُبَدٍ (٥١)

قال الميدانى : هو نسر لقمان بن عاد السابع .

١٣ – أَعْمَرُ مِنْ نَسْرٍ (٥٢)

قال الاصبهانى : فتزعم العرب أن النسر يعيش خمسمائة سنة ، ويزعمون ان لقمان بن عاد عاش عمر سبعة أنسر وزعموا أن لقمان كان يكنى أبا سعد ، ثم سموا الهرم رميح أبى سعد ، وعنوا برمحه عصاه ، لانه كبر حتى صار يمشى معتمدا على عصا، ثم قالوا فى الكبير : رفع الشن ، وساق المعز ، وأخذ رميح ابى سعد .

١٤ – أَشْبَهُ شَرْجٌ شَرْجاً لَوْ أَنَّ أُسَيْمِراً (٥٣)

ذكر الميدانى قال : قال ابو عبيد : كان المفضل يحدث أن صاحب المثل لقيم بن لقمان ، وكان هو وأبوه قد نزلا منزلا يقال له شرج ، فذهب لقيم يعشى ابله ، وقد كان لقمان حسد لقيما وأراد هلاكه ، فاحتفر له خندقا ، وقطع كل ما هناك من السمر ، ثم ملا به الخندق ، فاوقد عليه ليقع فيه لقيم ، فلما أقبل عرف المكان وأنكر ذهاب السمر ، فعندها قال هذا المثل. قال الميدانى ان هذا المثل يضرب فى الشيئين يتشابهان ويفترقان فى شيء .

١٥ – فى نَظْمٍ سَيُفْلِكَ ما تَرَى يا لُقَيْمُ (٥٤)

(٥٠) الاصبهانى ٤٢٩/٢ ، العسكرى ٣٥٣/٢ ، الميدانى ٤٠٩/٢
(٥١) الاصبهانى ٣٦٦/٢ ، العسكرى ١٧٦/٢ ، الميدانى ١٧٠/٢ ، الزمخشرى ٢٨٨/١
(٥٢) الاصبهانى ٣١٥/١ ، العسكرى ٧٥/٢ ، الميدانى ٥٠/٢ ، الزمخشرى ٢٥٤/١
(٥٣) البكرى ٢٢٥ ، العسكرى ٦٢/١ ، الميدانى ٣٦٢/١ ، الزمخشرى ١٨٨/١
(٥٤) البكرى ٢٢٦ ، الميدانى ٧٥/٢

حديثه ان لقمان بن عاد كان اذا اشتد الشتاء وكلب كان أشد ما يكون ، وله راحلة لاترغو ولايسمع لهـا صوت ، فيشنها برحله ثم يقول للنـاس حين يكاد البرد يقتلهم : الامن كـان غـازيا فليغز ؛ فلا يلحق به أحد ، فلما شب لقيم ابن اخته اتخذ راحلته ، فلما نادى لقمان «الا من كـان غازيا فليغز» قال له لقيم : انا معك اذا شئت ، ثم انهما سارا ، فأغارا ، فأصابا ابلا ، ثم انصرفـا نحو أهلهـما ، فنزلا فنحرا ناقة ، فقـال لقـمان للقيم : أتعشى أم أعشى لك؟ قال لقيم : أى ذلك شئت ، قال لقـمان : اذهب فعشها حتي ترى النجم قم رأس ، وحتى ترى الجوزاء كأنها قطار وحتى ترى الشعرى كأنها نار فالا تكن عشيت قد آنيت ، قال له لقيم : نعم واطبخ انت لحم جزورك حتى ترى الكراديس كـأنها رؤوس رجـال صلع ، وحتى ترى الوذر كانه قطا نوافر ، وحتى ترى اللحم كأنه غطفان يقول غط غط ، فالا تكن أنضجت فقد انهيت ، ثم انطلق فى ابله يعشيها ومكث لقـمان يطبخ لحمه . فلما أظلم لقـمان وهو بمكـان يقال له شرج قطع سمر شرج فأوقد به النار حتى انضج لحمه ، ثم حفر دونه فلا ، نارا ، ثم واراها ، فلـما أقبل لقيم عرف المكان وأنكر ذهاب السمر فقال : أشبه شرج شرجا لو أن أسيمرا ، و وقعت ناقة من ابله فى تلك النار فنقرت ، وعرف لقيم انه انما صنع لقمان ذلك ليصيبه . و انه حسده ، فسكت عنه و وجد لقمان قدنظم فى سيفه لحما من لحم الجزور وكبدا وسنـامـا حتى توارى سيفه ، و هو يريد اذا ذهب لقيم ليأخذه ان ينحر ، بالسيف ، ففطن لقيم ، فقال : فى نظم سيفك ما ترى يا لقيم ، فأرسلها مثلا ، فحسد لقمان الصحبة ، فقـال له لقمان : ما تطيب نفسي أن تقسم هذه الابل الاوأنا موتق ، فأوثقه لقيم ، فلما قسمها لقيم نقى منها عشرا أونحوها ، فجشعت نفس لقمان ؛ فنحط نحلة تقضبت

منها الاتساع التى هو بها موثق ، ثم قال : الغادرة و المتغادرة و الافيل النادرة ، فذهب قوله هذا مثلا ، و قال لقيم : قبح الله النفس الخبيثة .

١٦ — مَالِ ذَنْبٌ إِلاّ ذَنْبُ صُحْرٍ (٥٥)

قال العسكرى : يضرب هذا المثل للذى يعاقب من غير ذنب ، و صُحْر : بنت لقمان بن عاد ، و حديثها كان لقمان بن عاد من بنى ضل بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح ما يتزوج امرأة الافجرت فتزوج جارية صغيرة ، لاتدرى ما الرجال ، فبنى لها بناء على جبل فرفعه ، ثم جعل له حفافا ، فكان ينزل بالسلاسل ، و يصعد بالسلاسل ، فاذا غاب رفعت السلاسل ، فرآها غلام من عاد ، فعشقها فقال لقومه : والله لتجمعن بينى و بين امرأة لقمان أولاجلبن عليكم حربا ، ترقص فيه اشيا خكم قالوا : كيف لنا بها ؟ قال : اجعلونى بين السيوف ، ثم أتوا لقمان فاستودعوها اياه الى اجل سماه ، فاذا حل الاجل فاستردونى ، فجعلوه بين اسياف ، ثم أتوا لقمان ، فقالوا : انا نريد ان نسافر ، و هذه سيوفنا عندك وديعة ، فأخذ منهم ، و وضعها فى بيته ، فلما ذهب لقمان فى حاجته تحرك ، فحلت عنه ، فكان يكون معها ، فاذا جاء لقمان رجع الى مكانه ، حتى بلغ الاجل فأخذوا اسيافهم منه ، فجلس لقمان على سريره و هي معه ، فنظر الى نخامة تنوس فى السقف ، فقال : من تنخم هذه ؟ قالت : أنا ، قال : فتنخمى ، فلم تنصع شيئا ، فقال يا ويلتى ! السيوف نهتنى ، ثم رمى بها من ذلك الحفاف ، فتقطعت ، فانحر مغضبا ، فنظرت اليه بنت له ، يقال لها صحر ، فقالت : يا أبت ، مالى اراك مغضبا ! فأعذ صخرة ؛ فشدخ بها رأسها ، و قال : أنت ايضا منهن ! فضربتها العرب مثلا ، فقال خفاف بن ندبة لعباس بن مرداس :

(٥٥) البكرى ٣٨٥ ، العسكرى ٢/٢٦١ ، الميدانى ٢/٢٦٤ ، الزمخشرى ٢/٨٦

و عباس يدب لى المنايا و ما أذنبت الاذنب صحر

وقال الميدانى : وهي صحر بنت لقمان ، كان أبوها لقمان و أخوها لقيم خرجا مغيرين ، فأصابا ابلا كثيرة ، فسبق لقيم الى منزله ، فعمدت صحر الى جزور مما قدم بها لقيم فنحرتها وصنعت منها طعاما يكون معدا لابيها لقمان اذا قدم تتحفه به ، وقد كان لقمان حسد لقيما لتبريزه كان عليه فلما قدم لقمان و قدمت صحر اليه الطعام و علم انه من غنيمة لقيم لطمها لطمة قضت عليها ، فصارت عقوبتها مثلا لكل من يعاقب ولا ذنب له « و يضرب لمن يجزى بالاحسان سوأ »

و قد اورد الزمخشرى لمروة بن اذينه يقول فيه :

أتجمع تيما ما بليلى اذا نأت و هجرانها ظلما كما ظلمت صحر

١٧ – أَبْصَرُ مِنَ الزَّرْقاءِ (٥٦)

فانها زرقأ اليمامة ، واليمامة اسمها وبها سمي البلد ، وذكر الجاحظ انها كانت من بنات لقمان بن عاد ، وان اسمها عنز ، وكانت هي زرقاء ، وكانت الزباء زرقاءوكانت البسوس زرقاء. و قال محمد بن حبيب : كانت الزرقاء امرأة من جديس ، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام .

و قال الزمخشرى : هي من بنات لقمان بن عاد ملكة اليمامة «و اليمامة اسمها فسميت به البلدة كما قيل فى حمير »

١٨ – عَلى أَهْلِها دَلَّتْ براقِشُ (٥٧)

(٥٦) الاصبهانى ٧٩/١، العسكرى ٧٩/١، الميدانى ١١٤/١، الزمخشرى ١٨/١
(٥٧) البكرى ٤٥٩، العسكرى ٥٢/٢، الميدانى ١٤/٢، الزمخشرى ١٦٥/٢

و قد ورد فى مجمع الامثال (على أهلها تَجْنى بَرَاقِشُ) قال الميداني عن الشرقى بن القطامى: براقش امرأة لقمان بن عاد، وكان لقمان من بنى ضد، وكانوا لا يأكلون لحوم الابل، فأصاب من براقش غلاما، فنزل مع لقمان فى بنى ابيها، فأولموا ونحروا الجزر، فراح ابن براقش الى أبيه بعرق من جزور، فأكله لقمان، فقال: يا بنى ماهذا؟ فما تعرقت قط طيبا مثله، فقال: جزور نحرها اخوالى، فقال وان لحوم الابل فى الطيب كما أرى؟ فقالت براقش جملنا واجتمل، فأرسلتها مثلا. وكانت براقش اكثر قومها ابلا، فاقبل لقمان على ابلها واسرع فيها وفى ابل قومها؛ و فعل ذلك بنو أبيه لما أكلوا لحوم الجزور، فقيل: على أهلها تجنى براقش. يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره اليه.

و قال الزمخشرى: براقش كلبة نبحت فدلت العدو على اهلها فأوقعوا بهم، وقيل: براقش الحية التى تدل على نفسها بجرسها.

١٩ — رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ (٥٨)

يروى هذا المثل للقمان بن عاد، وذلك انه اقبل ذات يوم فبينا هو يسير اذ اصابه عطش، فهجم على مظلة فى فنائها امرأة تداعب رجلا، فاستسقى لقمان، فقالت المرأة: اللبن تبغى أم الماء؟ قال لقمان: ايهما كان ولاعداء، فذهبت مثلا، قالت المرأة: أما اللبن فخلفك وأما الماء فأمامك، قال لقمان: المنع كان أوجز، فذهبت مثلا قال: فبينا هو كذلك اذ نظر الى صبى فى البيت يبكى فلا يكترث له ويستسقى فلا يسقى، فقال: ان لم يكن لكم فى هذا الصبى حاجة دفعتموه الي فكفلته، فقالت المرأة: ذاك الى هانئ و هانئ زوجها، فقال لقمان: و هانئ من العدد؟ فذهبت كلمته مثلا، ثم

(٥٨) الميدانى ١/٢٩١، العسكرى ١/٤٨١، الزمخشرى ٢/٩٣

قال لها : من هذا الشاب الى جنبك فقد علمته ليس ببعلك ؟ قالت : هذا أخي ، قال لقمان : رب اخ لم تلده أمك ، فذهبت مثلا « الى آخر القصة »

٢٠ – سَدَّ ابْنُ بِيضٍ الطَّرِيقَ (٥٩)

قال الميداني عن الاصمعي : اصله ان رجلا في الزمن الاول يقال له ابن بيض عقر ناقة على ثنية فسد بها الطريق ، فمنع الناس سلوكها .

و ذكر المفضل الضبي : زعموا ان ابن بيض كان رجلا من عاد تاجرا مكثرا فكان لقمان يجيزله تجارته و يجيره في كل عام جارية و حلة و راحلة فلما حضر ابن بيض الموت خاف لقمان على ماله فقال لابنه سر الى ارض كذا و كذا ولا تقارن لقمان في عامنا هذا حلة و جارية و راحلة فسر بأهلك و مالك حتى اذا كنت بثنية بمكان كذا و كذا فاقطعها بأهلك و مالك و ضع للقمان فيه حقه فاذا هو قبله فهو حقه عرفناه له و التقيناه به و ان لم يقبله و بغي ادركه الله بالبغي والعدوان فصار الفتى حتى قطع الثنية بأهله و ماله و وضع للقمان حقه فيها و بلغ لقمان الخبر فلحقهم فلما كان في الثنية وجد حقه فيها فأخذه و انصرف و قال « سد ابن بيض الطريق » .

٢١ – إحْدى بنَاتِ طَبَقٍ (٦٠)

قال العسكري : يعني به الداهية ، وأصله الحية . و المثل للقمان بن عاد ، ..... قال : كان لقمان بن عوص بن ارم بن سام بن نوح لما اعطي ما اعطي من العمر ، و ، و هلكت العماليق ، فخرج معهم و هم ظاعنون ، حتى اشرفوا على ثنية ، فقالت امرأة لزوجها : يا فلان ، احمل لي هذا

(٥٩) الضبي ٧١ ، البكري ٣٥١ ، العسكري ٥١٩/١ ، الميداني ٣٢٨/١ ، الزمخشري ١١٧/٢
(٦٠) العسكري ١٨٠/١

الكرز ، فان فيه متاعا لى ، ففعل ، فلما توسط الثنية وجد بللا على عنقه ، فقذف بالكرز ، وقال : ياهنتاه ، عليك كرزك ، فخرج رجل يسعى فى عرض الجبل ، فقال له لقمان «احدى بنات طبق ، شرك على رأسك» قال ابوبكر : سألت ابا حاتم عن بنت طبق ، فقال هي السلحفاة ، وتقول العرب انها تبيض بيضة تنقف عن اسود ، فقال : يا لقمان ، ما جزاؤها ؟ قال : تدفن حية فى كرزها فدفنت. قال ابوحاتم : واظن اصل رجم المحصنة من هذا والله أعلم . ومعناه أن هذه المرأة بمنزلة الحية

٢٢ ــ آخِرُ الدّاءِ الْكَيُّ (٦١)

ذكر العسكرى عن ابوبكر قال : وردّ بعض اهل اللغة هذا المثل وقال «آخر الدواء الكي» يضرب مثلا لما يصلح بالشدة ، ولاينجع فيه اللين.

وذكر الزمخشرى قال : آخر الدواء الكي. يضرب فيمن يستعمل فى اول الامر ما يجب استعماله فى آخره . ومن روى « آخر الداء الكي » فهذا المثل يضرب فى اعمال المخاشنة مع العدو اذا لم يجد معه اللين والمداراة .

٢٣ ــ الخَلاءُ بَلاءُ (٦٢)

ذكر العسكرى ان هذا المثل للقمان بن عاد ، و قال : خرج لقمان يطوف ، فاذا هو بخباء فى قفر من الارض ، وامرأة جالسة فى ظله ومعها رجل تحدثه ، و اذا بو بالفناء ، و سقب ناقة ، و صبي يبكى فى كسر الخباء ، لايرفعان به رأسا ، فوقف لقمان ، فحيا فلم يردا عليه فقال «شغلك بنفسك ، لاشغلك بغيرك » فأرسلها مثلا ، ثم سلم الثانية فردا ، والتفت فلم يرحولها

(٦١) العسكرى ١/٩٧ ، الزمخشرى ١/٣
(٦٢) العسكرى ١/٤٢٤

أحدا ، فقال « الخلاء بلاء ، ورب داعية لواعية » . فأرسلها مثلا، فقالت : من أنت؟ قال : من بعض هذه البلاد و من واد ، وان مجلسكما لطريف غير تليد ، قالت : وما ادراك؟ قال : الطريف خفيف ، و التليد بليد ، ماحاجتك؟ قال : طفيف لو وجدت من يضيف ، قالت : ماهو؟ قال ؛ اسقونى ..... و قد ذكرنا القصة فى المثل رقم (١٩) .

٢٤ – أَعْقَلُ مِنْ ابْنِ تِقْنٍ (٦٣)

هذا رجل يقاله : عمرو بن تقن ، و هوالذى يضرب به المثل فيقال «ارمى من ابن تقن » وكان من عاد من عقلائها و دهاتها ، وكان لقمان بن عاد اراده على بيع ابل له معجبة ، فأمتنع عليه ، و احتال لقمان فى سرقتها منه ، فلم يمكنه ذلك ، ولاوجد غرة منه .

٢٥ – هٰذا حِرٌّ مَعروفٌ (٦٤)

قال الميدانى : اول من قال هذا لقمان بن عاد بن عوص بن ارم . و ذلك ان اخته كانت تحت رجل ضعيف ، و ارادت ان يكون لها ابن كأخيها لقمان فى عقله و دهائه ، فقالت لامرأة اخيها : ان بعلى ضعيف ، و أنا اخاف ان اضعف منه فأعيرينى فراش اخى الليلة ، ففعلت، فجاء لقمان و قد ثمل فبطش باخته ، فعلقت منه على لقيم ، فلما كانت الليلة الثانية ، اتى صاحبته فقال : هذا حر معروف . وقد ذكر النمر بن تولب فى شعره فقال :

(٦٣) الاصبهانى ٣١٧/١، العسكرى ٧٥/٢، الميدانى ٥١/٢، الزمخشرى ٢٥١/١
(٦٤) الميدانى ٣٨٩/٢، الزمخشرى ٣٨٦/٢

لقيم ابن لقمان من اخته فكان ابن اخت له وابنما
ليالى حمق فما استحقبت اليه فغربها مظلما
فأجدها رجل نابه فجاءت به رجلا محكما

٢٦ – أَمْنَعُ مِنْ عِتْرٍ (٦٥)

فهو رجل من عاد ثم احد بنى سود ابن عاد. ومن حديثه فيما رواه اسحاق بن ابراهيم الموصلى عن ابن الكلبى أنه كان أمنع عادى فى زمانه، وكان له راع يقال له: عبيدان، يرعى ألف بقرة وكان اذا اورد بقره لم يورد احد من عاد حتى يفرغ، فعاش بذلك دهرا، حتى ادرك لقمان بن عاد فخرج لقمان من أشد عاد كلها، وأهيبهم عندها، وكان فى بيت عاد، وعددهم يومئذ فى بنى ضد بن عاد، فوردت بقر لقمان فنهنهها عبيدان، فضربه وصده عن الماء، فرجع عبيدان الى عتر فشكا ذلك اليه، فخرج عتر فى بنى ابيه، فاقتتلوا فهزمهم بنو ضد وحلئوهم عن الماء اى حبسوهم وردوهم فكان عبيدان بعد ذلك لايورد حتى يفرغ لقمان من سقي بقره، فان أقبل راعى لقمان وعبيدان على الماء ناداه وقال: ياعبيدان، حلئ بقرك حتى اورد بقرى، فيحلئها ولم يزل لقمان يفعل ذلك حتى هلك عتر، وانتجع لقمان فنزل فى العاليق، ففى ذلك يقول جزء بن اساف بن القطن بن القطوان يصف تهضم لقمان لعتر:

قد كان عتر بنى عاد وأسرته فى الناس امنع من يمشى على قدم
وعاش دهرا اذا أثواره وردت لم يقرب الماء يوم الورد ذو نسم

(٦٥) الاصبهانى ٢/٣٨٦، العسكرى ٢/٢٩٤، الميدانى ٢/٣٢٥، الزمخشرى ١/٣٦٨

أزمـان كـان عبيدان تنـاذره رعـاة عـاد وورد المـاء مقتسم
لاتركبونا بظلم يا بنى هبل فتندموا ان غب الظلم متخم

و خالف ابن الاعرابى ابن الكلبي ، وزعم أن عبيدان ماء بأقص اليمن ، لايرده أحد ولاالسباع لبعده و قـال غير، : عبيدان هو وادى الحية التى يضرب بها المثل فيقال : « كيف اعاودك و هذا اثر فأسك » (٦٦)

٢٧ – صُغْراهُنَّ شُرَّاهُنَّ (٦٧)

ويروى «صغراها شراها» و يروى «مراها» . واول من قال ذلك امرأة كانت فى زمن لقـمان بن عاد وكان لها زوج يقال له الشجي و خليل يقال له الخلي، فنزل لقـمان بهم ، فرأى هذه المرأة ذات يوم انتبذت من بيوت الحي ، فارتاب لقمان بأمرها ، فتبعها ، فرأى رجلا عرض لها و مضيا جميعا و قضيا حاجتهـا ثم ان المرأة قـالت للرجل : انى اتماوت فاذا اسندونى فى رجمى فأتنى ليلا فأخرجنى ثم اذهب الى مكان لايعرفنا اهله ، فلـما سمع لقمان ذلك قـال : و يل للشجي من الخلي (٦٨) ، فأرسلهـا مثلا ، ثم رجعت المرأة الى مكـانها و فعلت ، فاخرجهـا الرجل و انطلق بها أياما الى مكـان آخر، ثم تحولت الى الحي بعد برهة ، فبينا هي ذات يوم قاعدة مرت بها بناتها ، فنظرت اليها الكبرى فقـالت : امى والله ؛ قالت الوسطى : صدقت والله ، قالت المرأة : كذبتما بأم ، ولالابيكما بأمرأة ، فقالت لهـما الصغرى: اما تعرفان محياها ، و تعلقت بها و صرخت ، فقالت الام حين رأت ذلك : «صغراهن » فذهبت مثلا، ثم ان الناس اجتمعوا فعرفوها فرفعوا القصة الى لقمان بن عاد، و قالوله : اقض بيننا ، فلما نظر لقمان الى المرأة عرفها فقال : عند جهينة الخبر اليقين (٦٩) ، يعنى نفسه ومـا عاين منها ، فأخبر

(٦٦) الاصبهانى ٢/٣٨٦، العسكرى ٢/٢٩٤، الميدانى ٢/٣٢٥، الزمخشرى ١/٣٦٨
(٦٧) (٦٨) (٦٩) الميدانى ١/٣٩٨، الزمخشرى ٢/ ١٤٠

لقمان الزوج بما عرف ؛ و أقبل على المرأة فقص عليها قصتها كيف صنعت ، وكيف قالت لصديقها ، فلما اتاها بما لا تنكر قالت : ماكان هذا فى حسابي ، فأرسلتها مثلا ، فقيل للقمان : احكم فيها ، فقال : ارجموها كما رجمت نفسها فى حياتها : فرجمت ، فقال الشجي : احكم بيني و بين الخلي ، فقد فرق بيني و بين اهلى ، فقال : يفرق بين ذكره ، و انثييه كما فرق بينك و بين انثاك ، فأخذ الخلي فجب ذكره .